

د. خليل الشقاقي

الصفحة العربية وخطها

العلاقات
السياسية
والإدارية
المستقبلية

PASSIA

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس الشريف

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية
PASSIA، مؤسسة أهلية مستقلة، لا تسعى للربح أو التجارة أو المنفعة
المالية، وغير مرتبطة بأية جهة حكومية أو حزبية أو تنظيمية أو طائفية، وتهدف الى
اعداد وتشجيع بحوث ودراسات تبرز التعددية الفكرية والمنهجية الفلسطينية في اطار
من الحرية الاكاديمية.

ان ما ورد في هذه الدراسة من آراء وأفكار، يعبر عن وجهة نظر الباحث
الشخصية، ولا يعكس او يمثل بالضرورة موقف او رأي الجمعية الفلسطينية الأكاديمية
للشؤون الدولية، او العاملين فيها. وقد قدم الباحث الدكتور خليل الشقاقي، الاستاذ
المشارك في العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية، والمدير لمركز البحوث
والدراسات الفلسطينية في نابلس، هذه الدراسة ضمن برنامج الديمقراطية في
الجمعية للعام ١٩٩٤

جميع الحقوق محفوظة للجمعية
الطبعة الأولى - ايلول ١٩٩٤

PASSIA Publication & Copyright
First Edition - September 1994

مطبوعات PASSIA

فاكس: ٢٨٢٨١٩-٢-٩٧٢ هاتف: ٨٩٤٤٣٦-٢-٩٧٢

ص.ب. ١٩٥٤٥ - القدس

المحتويات

٦.....	الفصل الأول:
٦.....	المقدمة
١٢.....	الفصل الثاني:
	البنية والاطار السياسي للعلاقة الغزية-الضفاوية
١٣.....	(١) الماضي :
١٣.....	(أ) بعد هزيمة ١٩٤٨
٢٤.....	(ب) بعد هزيمة ١٩٦٧
٣٥.....	(٢) الحاضر والمستقبل :
٣٦.....	(أ) سيناريو الحكم الذاتي
٣٩.....	(ب) سيناريو الدولة المستقلة
٤٠.....	(ج) سيناريو الكيان المقلص
٤٧.....	الفصل الثالث :
	الاعتبارات الاساسية في بحث البدائل
٤٨.....	(١) الواقع الموضوعي : الفروقات الاساسية
٦٠.....	(٢) الواقع النسبي : فروقات في الأهمية النسبية للاطراف المعنية

(٣) الواقع اللاموضوعي : ادراكات ومشاعر متبادلة بين سكان

المنطقتين ٧٨.....

الفصل الرابع : ٩١.....

البدائل

البديل الأول : الوحدة الاندماجية ٩٧.....

البديل الثاني : اللامركزية الادارية ١٠١.....

البديل الثالث : الفيدرالية ١٠٦.....

الخيار المفضل ١١٠.....

الفصل الخامس : ١١٩.....

الخلاصة

الهوامش ١٢٣.....

الملاحق : ١٢٦.....

ملحق رقم (١) خارطة الضفة الغربية وقطاع غزة ١٢٧.....

ملحق رقم (٢) مقارنة المواقف: اختلاف الرأي بين سكان الضفة وقطاع غزة ١٢٨.....

ملحق رقم (٣) مقارنة المواقف: اتفاق الرأي بين سكان الضفة وقطاع غزة ١٣٩.....

ملحق رقم (٤) مقارنة بين مواقف سكان الضفة والقطاع تجاه اجراء الانتخابات

والمشاركة والتصويت للحركات السياسية ١٤٧.....

ملحق رقم (٥) مقارنة المواقف: اختلاف الرأي بين سكان مخيمات الضفة

ومخيمات قطاع غزة ١٤٨.....

ملحق رقم (٦) فلسطينيو قطاع غزة والضفة الغربية: كيف ينظر الواحد للآخر

(قائمة موضوعات المقابلات) ١٥٩.....

الفصل الاول

مقدمة

لاول مرة في التاريخ المعاصر سيجد فلسطينيو الضفة الغربية وقطاع غزة أنفسهم قريبا تحت حكم عربي واحد. ولاول مرة سيجدون أنفسهم تحت حكم فلسطيني، حتى وان كان جزئيا، اذ خلال القرون القليلة الماضية كانت فلسطين جزءا من الامبراطورية الاسلامية العثمانية قبل وقوعها في عام ١٩١٨ تحت الاحتلال، ثم الانتداب البريطاني. وفي عام ١٩٤٨ اقيمت الدولة اليهودية على ما يزيد عن ٧٧٪ من فلسطين بينما وضع قطاع غزة تحت ادارة مصرية وضمّت الضفة الغربية في عام ١٩٥٠ للاردن. وبذلك ابتدأت مرحلة من الفصل الجغرافي والسياسي بين المنطقتين استمرت حتى عام ١٩٦٧ عندما سقطت المنطقتان تحت

الاحتلال الاسرائيلي بعد الهزيمة العسكرية العربية في حزيران من ذلك العام.

أفرزت مرحلة الفصل الجغرافي-السياسي تجربتين سياسيتين واجتماعيتين مختلفتين عكستا الظروف الموضوعية والذاتية القائمة آنذاك في كل منطقة. تميزت التجربتان باختلافات هامة. ففي قطاع غزة اقيم جدار عازل من القيود على العمل السياسي والحزبي وعلى الحركة والتنقل والسفر. كما ظهر مزيج غير مستقر من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية خلقه التحول الديمغرافي الدراماتيكي الناتج عن الهجرة الكثيفة للاجئين الذين وجدوا انفسهم فجأة مقتلعين من جذورهم، في بيئتهم وحياتهم التقليدية الفلاحية التي استقرت على مدى عشرات ومئات السنين، ليزرعوا في بيئة جديدة، ليعيشوا تجربة التشرد الذي ظنوه مؤقتا، بينما وجد سكان القطاع الاصليين ان هذا التغير المفاجيء قد قلب حياتهم رأسا على عقب وحول قطاعهم الهادىء الى بحر هائج يموج باللاجئين الفقراء الذين فقدوا كل شيء: الارض والمال والمكانة وذلك النسيج الاجتماعي، من العادات والتقاليد، الذي كان لهم في قراهم وتجمعاتهم التي هاجروا منها. وفي الضفة الغربية كانت تأثيرات نكبة ١٩٤٨ والهجرة المصاحبة لها اقل حدة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، كما نمت حياة سياسية وحزبية شبة طبيعية بين وقت وآخر.

ان وجود فروقات بين تجربتي المنطقتين يجب ألا ينسينا الروابط والسمات المشتركة للشعب الواحد الذي يجمعه تاريخ وتجربة

واحدة من الاحتلال الاجنبي (الانتداب البريطاني)، والهزيمة العسكرية (حرب ١٩٤٨) وما تبعها من تشرد وفقدان للهوية، والتطلع نحو تقرير المصير واعادة بناء الكيان الوطني. وقد أدت حرب ١٩٦٧ الى اعادة وصل ما انقطع من اتصال بين المنطقتين لحوالي عشرين عاما، فتم بذلك اعادة توحيد الشعب الواحد، حتى وان تم ذلك تحت ظروف الاحتلال الاسرائيلي الصعبة.

كان لاعادة الاتصال بين المنطقتين أثر عظيم على توحيد الشعب الواحد من جديد بغض النظر عن الثمن. الا انه سرعان ما برزت مجموعة من الادراكات السلبية المتبادلة بين سكان المنطقتين الفلسطينيتين عكست تجارب الماضي القريب وظروف الحاضر الصعبة آنذاك والمتمثلة في الاوضاع السياسية والاقتصادية التي أفرزها الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع. بالاضافة لهذه الادراكات السلبية، هناك أيضا مجموعة من الاختلافات الجوهرية في الظروف الموضوعية والذاتية لكلا المنطقتين والتي تفرز مشاكل واحتياجات وتحديات مختلفة، وتتطلب بالتالي حلول ومعالجة مختلفة. وقد كان لسياسات الاحتلال المختلفة على مدى السنوات الماضية، وبشكل خاص خلال الانتفاضة، أثر مهم في تفاقم الادراكات السلبية وتعميق الاختلافات الموضوعية. فقد فصلت سلطات الاحتلال بين المنطقتين اللتين خضعتا لحكم قيادتين عسكريتين مختلفتين، ومنذ مطلع الثمانينات لادارتين مدينتين مختلفتين. كما أبقى هذه السلطات على الفصل القانوني بين المنطقتين والذي يعود لفترة الحكم المصري (في قطاع غزة) والاردني (في الضفة الغربية).

خلقت المفاوضات الفلسطينية-الاسرائيلية التي ابتدأت في مدريد في اكتوبر ١٩٩٠ فرصة لوضع المنطقتين تحت حكم فلسطيني انتقالي يستمر لفترة أقصاها خمس سنوات. وقد تعززت هذه الامكانية بتوقيع اعلان المبادئ الفلسطينية-الاسرائيلي في سبتمبر ١٩٩٣ والذي شمل أيضا مبادئ لاتفاقية "انسحاب" اسرائيلي من قطاع غزة ومنطقة اريحا، وبتوقيع اتفاقية القاهرة في مايو ١٩٩٤ التي سمحت بتطبيق الجزء المتعلق بغزة وأريحا. ان التحدي الذي يواجه صانع القرار الفلسطيني اليوم هو في كيفية التعامل مع الفصل الجغرافي بين المنطقتين وما ترتب على ذلك من اختلافات في الظروف الموضوعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي الادراكات المتبادلة. بعبارة اخرى، كيف يمكن للفلسطينيين حكم المنطقتين بشكل يساهم في ردم هوة الاختلافات وفي معالجة أسباب ومظاهر الادراكات السلبية المتبادلة. ما هي البدائل والخيارات الممكنة أمام الفلسطينيين لتحقيق ذلك؟ هذا هو موضوع هذه الدراسة.

ان عملية اختيار السياسات والبدائل التي ستحكم العلاقات السياسية والادارية بين الضفة الغربية وقطاع غزة ستتم في هذه الدراسة بناء على اعتبارات واولويات عدة، منها الرؤية الفلسطينية بعيدة المدى، الأهداف الفلسطينية الراهنة، الظروف الموضوعية والذاتية بما في ذلك الفروقات المادية الاساسية بين المنطقتين والفروقات في الأهمية النسبية لكل من المنطقتين لدى الأطراف الرئيسية المعنية (فلسطين، اسرائيل والاردن)، تجارب الماضي، والسيناريوهات السياسية المختلفة. وغني عن

القول انه لو تغيرت هذه الاعتبارات، او لو اختلفت الآراء حولها، او لو أعيد النظر في ترتيب الاولويات، لامكن بالتالي الوصول لاستنتاجات مختلفة وبالتالي لوضع سياسات وتوصيات مختلفة. كذلك يجدر الاشارة الى ان الخيارات والبدائل المطروحة ليست مقتصرة بالضرورة على الوضع الانتقالي، بالرغم من انها فحصت ضمن هذا الاطار. وبالرغم من ان الوصف الوارد هنا للوضع الانتقالي مبني على اساس اتفاقات قائمة او يتم التفاوض حولها، فان التصورات الواردة للوضع النهائي مبنية على سيناريوهات مختلفة مقترضة تخضع للتقدير وهي بالتالي عرضة للخطأ والصواب.

استلزم اعداد الدراسة اجراء العديد من المقابلات مع شخصيات فلسطينية في الضفة والقطاع والخارج. كما قام حوالي عشرين من مساعدي البحث باجراء حوالي اربعمائة مقابلة موسعة مع شخصيات فلسطينية ومع مواطنين عاديين من مختلف أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد تم في هذه المقابلات طرح عشر مجموعات من الاسئلة المختلفة (انظر ملحق رقم ٦) بغرض تسجيل وفهم انطباعات وادراكات هؤلاء الاشخاص حول بعض القضايا المطروحة في هذه الورقة. كذلك اجريت مقابلات مع فلسطينيين هاجروا في بداية السبعينات من قطاع غزة وسكنوا مناطق مختلفة من الضفة الغربية. وقد هدفت هذه المقابلات الأخيرة الى دراسة تجربة الغزيين في الضفة الغربية بهدف الخروج باستنتاجات عامة حول امكانيات التكامل والاندماج بين سكان المنطقتين، ويهدف تحديد مصادر ومظاهر الادراكات السلبية المتبادلة.

تمت مناقشة استنتاجات هذه الدراسة مع زملاء وباحثين أبدوا آراء وعرضوا انتقادات وافكار مفيدة. ويود الكاتب تقديم الشكر والتعبير عن تقديره لكل هؤلاء الزملاء لاسهامهم في اغناء هذه الدراسة. مع ذلك، يجب الاشارة الى أن الاستنتاجات الواردة هنا هي من مسؤولية الكاتب لوحده. كذلك يود الكاتب تقديم الشكر الجزيل لكل مساعدي البحث الذين عملوا تحت ضغوط الوقت والميزانية وتناولوا قضية حساسة كهذه بشكل موضوعي وعلمي.